الذئب والأم

لجبران النحاس

حكايةٌ مشبهةٌ في ما أرى   وعدَ فرنسا أن تؤاخي هتلرا

***

الذئبُ قامَ مرةً يرتادُ   يبحثُ عن فريسةٍ تُصادُ
فأرهفَ الأنفَ لها والسمعا   وبينما في الغاب كان يسعى
آنسَ قرب منزلٍ منفردِ   تهويمَ أمٍّ وبكاءَ ولدِ
تُدَهدِهُهُ الأمُّ اذا تُغني   مريرةً وهي تقولُ يا ابني
كُفَّ عن البكا ونمْ قريرا   اصطد لك الداجة والعصفورا
ان كنتَ لم تسكتْ فعند الغربِ   يهجم ذئبٌ صائحاً هاتِ الصبي

***

فعند هذا الذئبُ خرَّ ساجدا   مسبّحاً باري الوجودِ حامدا
مستغفراً من العدوانِ انهُ   في ما مضى أساءَ فيها ثلثهْ
وقال يا مَنْ يستجيبُ الداعي   انظرْ الى ذئابك الجياعِ
يا مَنْ كسا السباعَ من أوبارها   وأشبعَ الزُهّادَ في قفارها
مَن كان للعاني الفقيرِ راحما   ارفقْ بذيبٍ لا يزالُ صائما
يا رازقَ الخلقِ بلا حسابِ   حبستَ رزقي خلفَ هذا البابِ
أشفقْ على الأمِّ التي تصلّي   ونجّها من صوت هذا الطفلِ
واني بأمرهِ طبيبُ   وأنتَ نعمَ السامعُ المجيبُ

***

والطفلُ كان عندها قد سكتا   وقال يا ماما اذا الذيبُ أتى
فاختبئي انتِ ارمي تحت اللحفْ   قالت له نمْ يا بنيّ لا تخفْ
اني معدّةٌ لهذا الضيفِ   معونةَ الله وحدَّ سيفي